

المصباح في زجاجة ، الزجاجة كأنها كوكب دري ، يُوقد من شجرة مباركة زيتونة لا شرقية ولا غربية ، يكاد زيتها يضيء ولو لم تمسسه نار نور على نور ، يهدي الله لنوره من يشاء ، ويضرب الله الأمثال للناس ، والله بكل شيء عليم ﴿١﴾ . هذا النور الذي ضرب الله له المثل إنما هو نور الهداية إذا حل في قلب العبد المؤمن .

إذا حل نور الهداية في قلب العبد المؤمن أصبح كمشكاة فيها مصباح ، والمشكاة هي الكوة التي فيها المصباح ، وهذا المصباح في زجاجة ، والزجاجة في حد ذاتها ، وهي التي يحيط بقلب المؤمن كأنها كوكب من كواكب السماء الدرية . هذا المصباح من أين يوقد ؟ من شجرة مباركة زيتونة . أتدرون ماهذه الشجرة ؟ إنها القرآن الكريم ، وهي شجرة لا شرقية ولا غربية ، لماذا ؟ لأنها من الله والله لا يجويه مكان ولا يجرى عليه زمان ، ولا يحويه جهة من الجهات لأنه أكبر من الجهات كلها . هذا القرآن هو الشجرة التي يكاد زيتها يضيء ولو لم تمسسه نار ، لأنه كلام الرحمن ، نور على نور ، نور الآيات التكوينية على نور الآيات التنزيلية يهدي الله لنوره من يشاء ، أين توجد هذه القلوب ؟ وأين يوجد أصحابها في بيوت أذن الله أن ترفع ويذكر فيها اسمه ، من الذين فيها ؟ يسبح له فيها بالغدو والآصال رجال لاتلهيهم تجارة ولا بيع عن ذكر الله ، وإقام الصلاة وإيتاء الزكاة يخافون يوماً تتقلب فيه القلوب والأبصار .

معشر السادة . إن الرؤى في عالم الإسلام لها مكانتها وقيمتها . جاء رجلان إلى الإمام العالم ابن سيرين ، قال له أحدهما يا إمام : لقد رأيت في المنام كأنى أؤذن فنظر الإمام إلى وجهه وقال له إنك ستحجج إلى بيت الله . وقال الثاني يا إمام لقد رأيت في المنام كأننى أؤذن ، فنظر الإمام إلى وجهه وقال له أنت سارق فتب إلى الله . فقال الحاضرون عجبنا لك يا إمام . الرجلان رأيا أنهما يؤذنان فلماذا فسرت رؤيا أحدهما بحج بيت الله ، ولماذا فسرت رؤيا الآخر بأنه سارق ؟ قال الإمام نظرت إلى أحدهما فوجدت في وجهه علامة التقوى والفلاح ، فتذكرت قول الله تعالى : ﴿ وَأَذِّنْ فِي النَّاسِ بِالْحَجِّ يَأْتُوكَ رِجَالًا وَعَلَى كُلِّ ضَامِرٍ يَأْتِينَ مِنْ كُلِّ فَجٍّ عَمِيقٍ ﴾ (٢) ، ونظرت إلى الآخر فوجدت في وجهه شؤم المعصية ، وظلمة

(١) النور ٣٥ .

(٢) الحج ٢٧ .